برع في أدوار المعلم ابن البلد المجدع

محمد رضا مهندس البترول الذي أصبح نجماً كوميدياً

محمد رضا.. ابن نكتة لاذعة.. ساعده تكوينه الجسماني وخفة دمه في وراثة ادوار «المعلم» ابن البلد من عبدالفتاح القصري سواء على المسرح او في السينما والتلفزيون. حتى صار من اكبر نجوم الكوميديا في مصر والوطن العربي.

ولد محمد رضا احمد عباس في 21 ديسمبر 1921 في اسيوط احدى محافظات مصر ثم هاجر مع عائلته الى السويس بسبب عمل والده كموظف في سكة حديد السويس.. وهذا الأب لم يغير محل اقامة ابنه فقط. بل انه نمى داخله حبه وعشقه للفن وشجعه على ولوج هذا العالم الساحر والملون.

والد محمد رضا كان عضوا في فريقا للتمثيل في نادي السكة الحديد بالسويس، وطالما صحب ابنه الى حفلات النادي التي كان يستورد لها من القاهرة كبريات الممثلات للعمل مع السوايسة الهواة.

هواية الاب الجارفة انتقلت عدواها الى الابن، وبارك الاب هذه الهواية ولكم سعد برؤية ابنه يمثل في الفريقين التمثيليين في الابتدائي والثانوي. وكان يذهب معه الى الحفلات المدرسية ويشجعه ويجزل له العطاء ويمنحه الهدايا بسبب تفوقه في ادواره التمثيلية.

وهكذا نمت في الابن محمد هواية التمثيل التي صحبته الى فريق التمثيل الجامعي حين التحق بكلية الهندسة التطبيقية فقد التحق على الفور بفرقة مسرح الكلية وشارك معهم في اداء عشرات الادوار المميزة لمسرحيات عالمية منها «عطيل» و «ماكبث» واعمال اخرى لنجيب سرور وتوفيق الحكيم. بعد تخرجه من الجامعة التحق بالعمل في احدى شركات البترول كمهندس براتب شهري وصل وقتها الى 35 جنيها مصريا. وراوده حبه للتمثيل داخل الشركة فأنشأ فرقة تمثيل داخلها من الموظفين. وكان يقدم بهم عروضا في المناسبات.

الفنان محمد رضا

من أحد أعماله

بدايات الاحتراف

ولم يشبع هذا رغبة الفن داخله فالتحق بالدراسة في معهد التمثيل حيث صقل موهبته على يد يوسف وهبي وزكي طليمات. وهذه كانت المرحلة الاولى في حياته الفنية. وكان يتحسس فيها طريقة لدخول الوسط الفني من اوسع ابوابه. وعندما اسس بعض خريجي معهد التمثيل فرقة خاصة بهم باسم «المسرح الحر» كان معهم ليبدأ ظهوره على نطاق جماهيري واسع في مسرحية «زقاق المدق» وفيها لعب دور المعلم «كرشة» القهوجي ابن البلد خفيف الدم والروح وهو يرتدي «اللاسة» والجلابية وكان هذا ميلاده في ادوار المعلم التي كتبها باسمه – وفي التعبير المسرحي يقولون: «قفل الدور باسمه» بعد ان ظل هذا الدور سنوات حكرا على فنان كبير نبغ فيه هو عبدالفتاح القصري.

وفي عام 1948 اقامت مجلة «دنيا الفن» مسابقة لهواة التمثيل تحت اشراف لجنة تحكيم مكونة من الأساتذة الكبار: يوسف وهبي وسليمان نجيب والمخرج السينمائي صلاح ابوسيف والموسيقار محمد حسن الشجاعي. ووصل عدد المتسابقين إلى ثلاثة الاف متسابق فقط كان من بينهم محمد رضا. وبفرحة النجاح عاد محمد رضا الى شركة البترول وقدم استقالته. وقد ظن ان مستقبله التمثيلي ينتظره بمجرد الاستقالة.

من اجل الفن

ومع استقالة محمد رضا من عمله بشركة البترول كمهندس بدأت المرحلة الثانية من حياته الفنية.. وطال فيها انتظاره للفرص التمثيلية لكن الانتظار طال اكثر من اللازم. فاضطر الى العمل مهندسا في مصلحة الشؤون البلدية والقروية بمرتب 15 جنيها. بعد ان كان مرتبه في شركة البترول 35 جنيها. واستلفت في هذا الوقت انظار الفنان فريد شوقي بعد نجاحه في مسرحية «زقاق المدق» فسحبه للعمل معه في فرقته المسرحية ثم عمل مع الفنان اسماعيل ياسين وفي الفرقتين لعب ادوار المعلم ثم عمل مع فرقة تحية كاريوكا. وهذه المرحلة كانت مهمة جدا في حياته لانه خرج فيها من طور الهواية الى الاحتراف الكامل وقدم خلالها ادوارا جيدة اهمها «المعلم عدوي» ومسرحية «شفيقة القبطية» مع تحية كاريوكا. وبعد هذه الادوار الصغيرة جاء الحظ مرة واحدة لمحمد رضا فقد جاءه عام 1954 بدورين في السينما الاول في فيلم «بنات حواء» والثاني في «فتوات الحسينية» وفي عام 1958 شارك فريد شوقي في بطولة فيلم سلطان.

وفي المرحلة الثالثة من حياته الفنية ركز عمله في مسارح التلفزيون.. فقد كانت هناك نهضة مسرحية خلال فترة الستينيات لم تتكرر حتى الآن. وكانت هذه المرحلة اكثر نضجا من المراحل السابقة، وقدم خلالها مسرحيتين هما «المفتش العام» و«العش الهادئ» ومجموعة كبيرة من المسرحيات الجيدة.

الهجرة إلى لبنان

ومع نكسة 1967 تأثر محمد رضا بجمود الحركة الفنية في مصر فسافر الى لبنان وقدم عددا من الافلام السينمائية منها فيلم «باريس والحب» ثم عاد الى مصر مرة اخرى عندما اكتشف زيف هذه الاعمال الفنية التي تميل كلها الى الطابع التجاري.

ومع عودة محمد رضا مرة اخرى الى مصر شارك بقوة في الاعمال السينمائية ويمكن ان نقول انه تفرغ للسينما فقدم اعمالا كثيرة منها «شياطين البحر» و«عماشة في الادغال» و«الاصيل» و«البحث عن فضيحة» و«مدرسة المشاغبين» و«شياطين الى الابد».

ولم يطق محمد رضا الابتعاد عن المسرح كثيرا فعاد مرة اخرى للعمل في المسرح الخاص بعد تدهور مسرح التلفزيون وكون فرقة خاصة به هي فرقة «ابن البلد» المسرحية. وقدم من خلالها عدة مسرحيات للكاتب الساخر محمود السعدني ولاقت هذه المسرحيات نجاحا كبيرا على المستوى الفني والجماهيري واستمرت لفترة طويلة منها مسرحية «طب وبعدين» ومسرحية «ولاد ريا وسكينة».

وفي ايامه الاخيرة شارك محمد رضا في تقديم برنامج اعلامي ضد انتشار مرض البلهارسيا في الريف المصري تحت عنوان «هيه كلمة» وقد حقق هذا البرنامج دورا كبيرا في حملة الدولة ضد هذا المرض.

وفي 21 مايو 1995 رحل عنا محمد رضا بعد ان ملأ الساحة الفنية بنكاته الجميلة التي لا تزال مستمرة معنا من خلال اكثر من 70 فيلما سينمائيا و50 مسرحية شارك فيها طيلة اكثر من اربعين عاما قضاها في العمل الفني لم يعرف عنه خلالها خروجه عن النص لأي سبب من الاسباب فالكوميديا عنده كوميديا الموقف والتعبير الشخصي وطريقة الكلام وليس الخروج الخادش للحياء، فالمسرح عند محمد رضا كان مكانا مقدسا له احترامه وطقوسه. الغريب ايضا ان محمد رضا لمع في بداياته في اداء دور الشر ساعده على ذلك بنيانه القوي وملامحه الصارمة، لكن الغريب اكثر ان هذه الملاح الصارمة تبدلت فجأة الى ملامح طيبة واصبح المعلم رضا كما كان يسمى نجما كوميديا كما كان نجما دراميا، يضرب عشرة اشخاص ويتزعم عصابات السينما.. هذا هو محمد رضا الفنان الاصيل.

التقيت به في اواخر أيامه عندما كرمه مهرجان المسرح الضاحك الذي نظمته جمعية هواة المسرح التي يشرف عليها المخرج عمرو دوارة فكان حزينا لانفضاض الاضواء عنه وضحك وقال هي دي الدنيا لكل زمن دولة ورجال عجبت لك يازمن وضحك وقال لي سلاموا عليكوا يافن.

من أهم أعماله

1954 بنات حواء، فتوات الحسينية، 1958 سلطان، 1960 رسالة الى الله، 1961 اخر زمن، 1962 الاستعباد، انا الهارب، وفاء الى الابد، 1963 زقاق المدق، 1966 خان الخليلي 1967 اضراب الشحاتين، 1968 حكاية 3 بنات، ايام الحب، انا الدكتور، 1969 العتبة جزاز، 1970 رضا بوند، انت اللي قتلت بابايا، سفاح النساء، شقة مفروشة، 1971 باريس والحب «لبنان»، 1972 شياطين البحر، عماشة في الادغال 1973، الاصيل، البحث عن فضيحة، مدرسة المشاغبين 1974 شياطين الى الابد، امبراطورية المعلم، انا وابنتي والحب، بابا اخر من يعلم 1976 دقة قلب، العش الهادئ 1978 اسياد وعبيد 1981 اللي ضحك على الشياطين، بياضة 1982 دماء على الثوب الوردي، تحياتي لاستاذي العزيز، فقراء لا يدخلون الجنة 1984 جبروت امرأة، نعيمة فاكهة محرمة، شوارع من نار، ممنوع للطلبة، بيت القاضي، بيت القاصرات 1985 العايقة والدريسة، تل العقارب، زوج تحت الطلب 1987 السوق، البيه البواب 1988 الجدعان الثلاثة 1989 الغني والفقي 1990 المذنبون الابرياء 1992 كفر الطماعين، ليالي الصبر 1993 اليتيم والحب 1994 تعالب ارانب 1996 الصاغة.

المعلم محمد رضا

اشتهر بالكوميديا

محمد رضا اشتهر بالجدعنة